

ذوالقعدة ١٣٨١

ابريل - مايو ١٩٦٢

قافلة الزيت



القسطيتم

«نشرنا في الاعداد السابقة من قافلة الزيت مجموعة من المقالات المصورة عن جنوب المملكة والطائف .
وتكملة للفائدة نبدأ في هذا العدد بنشر اول مقال مصور في سلسلة جديدة عن مناطق نجد .»

تلك المسافة في خمس ساعات او اقل .
وقد وصلنا الى الرياض في نفس اليوم وقضينا بها ليلتين استأنفنا بعدهما السفر الى القصيم . وتحركت بنا السيارة التي كنا قد استأجرناها في الرياض لهذه الرحلة . ورأينا في طريقنا ونحن خارجون من الرياض كيف شق الطريق وسط الصخور الصلبة . وكنا نرى على جانبي الطريق الهاويات السحيقة التي يمكن ان تصيب الناظر بالدوار لعمقها . وعقب اجتيازنا لها ، مررنا على الطريق المرصوف الذي وصل تعبيده حتى «مرات» التي تبعد مسافة ١٧٠ كيلومترا عن الرياض . وبعد ذلك سارت بنا السيارة في طريق سهل منبسّط وحتى اذا ما اصبحنا على مسيرة ساعتين بالسيارة تقريبا من بريدة ، اصبح الطريق صخوريا وعرا . وعلى مسافة ساعة من بريدة ، اضطررنا لاجتياز تلال الرمال الكبيرة في صحراء النفود .

جهة العراق ، عند طريق المربط الفاصل بينها وبين النفود .
وقال عنها المستشرق عبدالله فيلبي : «ان الدهناء عبارة عن سلاسل رملية ، وأكام ، وكتبان متقطعة ، متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (١٢٠٠-١٥٠٠) قدم ، وتخترق الطريق الموصلة بين الاحساء والرياض عند جسرا من جهة المشرق .»
وقال عنها نعيم شقير : «ويمتد من شمال الصحراء الكبرى المعروفة بالربع الخالي ، لسان يعرف بالدهناء ، يفصل بين الاحساء ونجد ثم يميل نحو الغرب ، ويتسع حتى يتصل بالجوف الشمالي المعروف بدومة الجندل .»
ولقد كان اختراق الدهناء مهمة عسيرة للغاية ، حتى عبد الطريق ما بين الرياض والظهران ، فأصبح بإمكان السيارة ان تقطع

رحلتنا هذه من الظهران حيث استقلينا سيارة انطلقت بنا الى الرياض ، نقطة انطلاقنا في رحلتنا الطويلة . ولقد كانت بداية الرحلة جميلة ، اذ ان الطريق معبد مرصوف ما بين الظهران والرياض ، وتستطيع السيارة الصغيرة ان تقطعه في حوالي خمس ساعات من السير المتواصل . وقد مررنا في طريقنا عبر الدهناء ، وهي اسياخ رملية منفصلة عن النفود الشمالي وواصلة بينه الا في مسافة قصيرة بين النفود الجنوبي الكبير المسمى بالربع الخالي .
وقد قال عنها لويس موزيل : «الدهناء فرع من النفود لا يتجاوز عرضها الثلاثين كيلومترا ، لكنها تمتد الى مسافة مئات الكيلومترات . وتبدأ في الشمال من نقطة واقعة على بعد خمسين كيلومترا عن درب الحج من سمو الامير سعود بن هذلول امير القصيم .

النفود

ومعنى «النفود» الرمال الكثيفة الصعبة المرور تسفيها الرياح فتؤلف كتبان متسلسلة . وقد قالت عنها موسوعة المعارف البريطانية : «ان الحد الشمالي لهذه الصحراء الواسعة ، يكاد يسير على محاذة خط العرض الثلاثين الشمالي ، ممتدا الى الغرب والشرق لمسافة ٤٠٠ ميل ، بعرض ٢٠٠ ميل من الشمال الى الجنوب .»
وقد اختلف في تقدير مساحة النفود ، الا ان الابعاد الحقيقية التي لا شبهة فيها قد عيّنت بصورة دقيقة . ويبلغ عرضها من الشرق الى الغرب ١٨٠ ميلا ، وطولها من الشمال الى الجنوب ١٤٠ ميلا .





طلاب قسم النجارة في المدرسة الصناعية في بريدة .

حدثنا عن بريدة والقرى المحيطة بها وتكرم فكلّف احد رجال الامارة بمرافقتنا كدليل اثناء تجوالنا في القصيم .

القصيم

والقصيم يحد من الجنوب الشرقي بالوشم، ومن الجنوب الغربي بمنحدرات عتيبة ، ومن الغرب والشمال بجبل شمر والصحراء الشمالية . وتبلغ ابعادها نحو تسعين ميلا ، من الشمال الى الجنوب ، وستين ميلا ، من الشرق الى الغرب . وقد قال عنها سعادة الشيخ حافظ وهبة

والجنوب ٣٠٠٠ قدم . وليست ارض النفود الشمالي عبارة عن سهول رملية كثيفة فحسب ، بل ان معظمها كثبان ترتفع وتنخفض في اماكن عديدة وتكون في الغالب صعبة المرتقى ، ويبلغ ارتفاع بعضها ٣٠٠-٥٠٠ قدم عن مستوى الارض المجاورة .

وبعد ان اجتازت بنا السيارة كثبان الرمل الكثيفة ، مررنا بقرية الشميسية ، وقرية الربيعية ومنهما الى بريدة التي وصلناها في الساعة العاشرة من الليل .

وفي صبيحة اليوم التالي تشرفنا بزيارة سمو الامير سعود بن هذلول ، امير القصيم ، الذي

قسم السمكرة في المدرسة الصناعية في بريدة .

ويقول الاستاذ عمر رضا كحالة في كتابه «جغرافية شبه جزيرة العرب» : «يمكن تشبيه النفود بمثلث احد رؤوسه يبعد مسيرة يوم عن شرقي تيماء الى المنتهى الجنوبي لحفرة الجوف عند الشقيق ، ويمتد الى الجنوب حتى سفح جبل أجاء ، وإلى الشرق الشمالي الى آبار الحياينة . ولكن القسم الرملي الذي يعسر المرور فيه والخالى من المياه هو القسم الممتد من «الشقيق» في اطراف الجوف الى الجبة .

«ويبلغ معدل ارتفاع اراضي النفود الشمالي عن سطح البحر ٢٥٠٠ قدم . ففي الشرق والشمال يبلغ الارتفاع ٢٠٠٠ قدم ، وفي الغرب





منظر عام لورشة الراشد الميكانيكية وهي من اكبر وأحدث الورش في المملكة .

حولته . قال اهل اللغة عن سبب تسميته القصيم : انه اكثبة متقصمة تنبت الغضا . وقال محمود شكري الآلوسي : سمي القصيم لانه قصيمات رمل متقطعة ، وهو يشقه طريق الحاج من البصرة الى مكة نصفين ... انشد ابن السكيت في ذكر القصيم :

يا ريهما اليوم على ميين على ميين جرد القصيم «وتنتهي اليه (اي القصيم) سيول الرمة اذا حجزتها الاكثبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقا ، واذا حجزته تلك الاكثبة ينعرج على يمينه ويجمع في روضة الزغبية المشهورة شرقي عنيزة ... وذكروا ان اسفل وادي الرمة تحير فيه المياه ..»

ويستطرد ابن بليهد ليتحدث عن بريدة ، عاصمة القصيم ، فيقول : «اما بريدة : فهي بلد واسعة ، جميع القصيم يعد من ملحقاتها ، وهي اكبر من عنيزة في موضعها وامارتها وملحقاتها ، ادركت امراءها آل ابي الخيل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عمالا من ابناء عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الامير وخدمه ، وأهلها اهل مطيعة للولاة ، وجميع الحدود التي حددناها للقصيم تابعة لها .»

ويستطرد فيقول : «اما بريدة : المدينة المشهورة في وسط القصيم ، فالذي اكتشفها التدريسي ، من اهل ثرمدا من العناقر ، اكتشفها في النصف الاخير من القرن العاشر تقريبا ، وبقايا ذريته هم آل ابي عليان الذين لهم ذكر في تاريخ بريدة .»

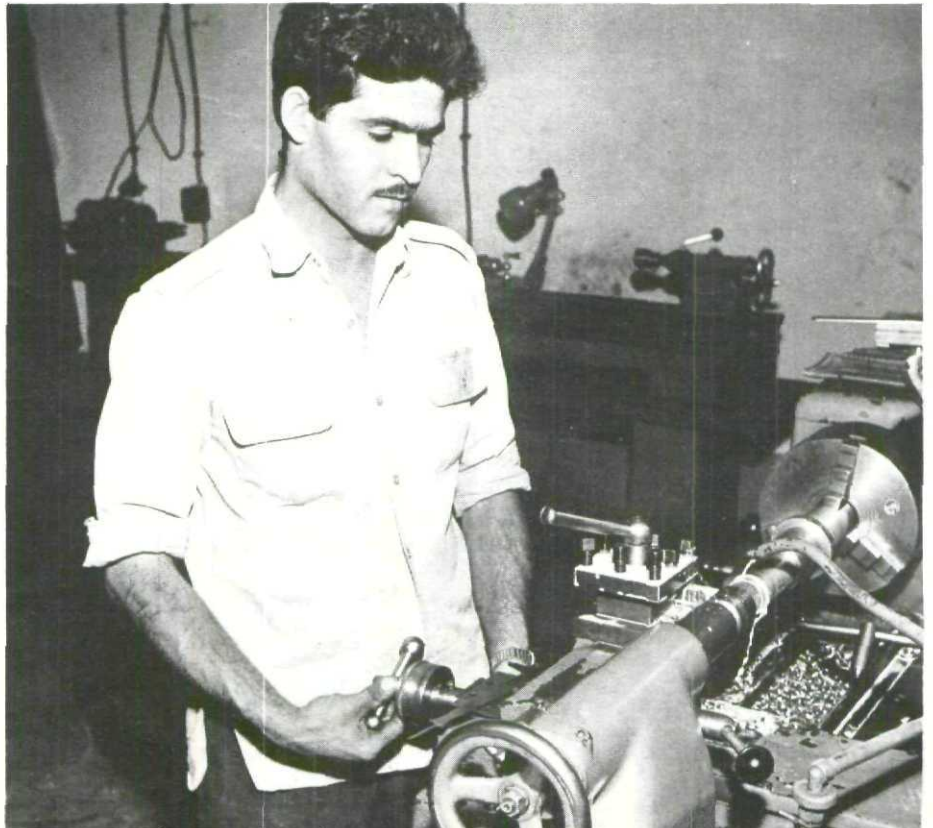
وبريدة تقع في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الايسر من وادي الرمة ، وهي من اكبر المدن النجدية وأحسنها نظاما ونظافة .

بهذا الاسم الى هذا العهد ، واقع في القطعة الشمالية من نجد ، عامر كثير القرى والنخيل والمزارع ، تبلغ قراه وخبوبة والمواضع العامرة منه من حدوده الجنوبية الى حدوده الشمالية ، ومن حدوده الغربية الى حدوده الشرقية ، ما يبلغ قدره مائتي قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ، وبلد الرس . حده الجنوبي بلد المذنب ، وحده الشمالي بلد القوارة ، وحدوده الشرقية النباح الذي يسمى اليوم الاسياح ، وحدود الاسياح الشمالية حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة ، وحدود الاسياح الجنوبية : الجعلة ، والنبقية . وحدوده الغربية شمالها : وثال (او اثال) ، وعيون الجواء ، والروض ، وجنوبها : الرس وما

في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» : «مزارعها كثيرة جدا حتى انها كشبه حديقة تحيط بها صحراء ، وتوجد في هذه الواحة المزروعات على اختلاف اصنافها .

«وتقع القصيم في طريق القوافل من مكة الى بلاد ما بين النهرين ، وسوقها التجارية نافقة ، وتعتبر بلاد القصيم اكثر بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم الخارجي ، وأهلها من اذكى اهل نجد ، وأرقهم طباعا ، وأكرمهم خلقا ، وأسماهم يدا ، وأكثرهم اسفارا للخارج .» وقد قال عنها محمد بن عبدالله بن بليهد في كتابه «صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار» : «القصيم : هو بلد عظيم مشهور

فني يقوم بعمله على آلة للخراطة في ورشة الراشد في بريدة .





مستشفى بريدة الحديث ومساكن الاطباء والمرضى .

تصوير : خليل ابو النصر

المباني

ومعظم مباني بريدة من اللبن ، وتكسى الجدران هناك بطبقة من الطين المخلوط بالطين ، وذلك لتقويتها ضد مياه الامطار . وبعض البيوت من طابقيين او ثلاثة طوابق ، ويميل البعض الى تزيين رؤوس بيوتهم بالجير الابيض (النورة) التي تكسب البيوت لونا زاهيا جذابا . وتقع مدينة بريدة على مرتفع رملي ، وهي صحية جدا وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة ، والمياه فيها متوفرة ، الا انها ليست خالصة العذوبة . ويتراوح معدل عمق الآبار في بريدة ما بين ٢٠ و ٤٠ قدما .

ويبلغ تعداد سكان بريدة حوالي ٤٠ ألف نسمة معظمهم من بني تميم ، وهم يربون الابل والغنم التي تكون جزءا من ثروة البلاد ، ويصدرون الى الخارج ما يفيز عن حاجتهم.. كما انهم يعتنون بتربية الخيول ويصدرونها الى الشرق والشمال .

التعليم

وقد قمنا بزيارة للاستاذ الشيخ سليمان الشلاش ، مدير التعليم بمنطقة القصيم ، فحدثنا عن مجهودات وزارة المعارف في بريدة . وقد ذكر لنا ان هناك تسع مدارس ابتدائية في بريدة موزعة على مختلف احيائها حسب تعداد السكان . وبهذه المدارس الابتدائية ٢٤٢١ طالبا . كما ان بها مدرسة متوسطة وثانوية يدرس فيها ٩٨ طالبا ، ومدرسة صناعية بها ١٥٤ طالبا ، ومعهد للمعلمين به ١٥٦ طالبا ، ومدرسة زراعية ، بها ٩١ طالبا . وتندرس في المدارس الابتدائية والمتوسطة

والثانوية العلوم الدينية ، والعلوم الطبيعية ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والرياضة بأنواعها والمواد الاجتماعية ، كما تدرس اللغة الفرنسية في المرحلة الثانوية فقط .

اما في المدرسة الزراعية فتدرس الكيمياء والطبقة والعلوم النباتية ، ويقوم الطلبة من وقت الى آخر بزيارة الحقول والبساتين لتلقي دروس عملية في الزراعة . وتدرس بجانب هذه المواد العلوم الدينية ، والرياضيات ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية .

اما معهد المعلمين فيقوم بتخريج المدرسين للمدارس الابتدائية بالقصيم والاماكن الاخرى التي تحتاج اليهم . وسيسوع هذا المعهد في المستقبل ويزداد عدد طلابه .

وقد قمنا بزيارة للمدرسة الصناعية ، وطفنا بجميع اقسامها . وتتكون المدرسة من عدة اقسام ، منها قسم للنجارة ، يقوم طلابه بصنع براوير الصور والحوامل والكراسي المكتبية والمنزلية ومختلف الاثاث المنزلية . وقسم للبرادة ، يقوم طلابه بصنع جميع المواد التي يستخدمونها كالمناشير والمفاتيح والمفكات وثقالات الاوراق وغيرها . وهم يستفيدون من كل قطعة من الحديد كبيرة كانت ام صغيرة ، في صنع هذه الاشياء على مختلف الاحجام والاشكال .

وهناك ايضا قسم للسكرة والاعمال الصحية ، ويقوم طلابه بتصميم وصنع الاثاث المعدنية ، وصنع التوصيلات الصحية للمباني كواسير المياه وخلافها . كما يقومون ايضا بتصميم خراطم المباني .

وهناك ايضا قسم لميكانيكا السيارات ، ويتبع له قسم للبرادة يقوم طلابه بتشكيل المعادن ، وصنع بعض قطع الغيار الصغيرة كالصواميل ، وفياش الفرامل ، ومفاتيح السيارات بجميع انواعها .

والملاحظ ان الاقبال كبير على هذه المدرسة الصناعية .. اذ بها الآن ١٥٤ طالبا يتلقون تدريبا في مختلف الصناعات .

وفي بريدة مستشفى كبير مزود بأحدث الاجهزة الطبية ، وبه عيادة خارجية يتردد عليها يوميا ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مريض .

والجدير بالذكر ان السادة ابراهيم الراشد الحميد واخوانه قد انشأوا مرأبا من احدث مرائب السيارات ، زدوه بأحدث الآلات اللازمة لصيانة مختلف انواع السيارات . ويعتبر هذا المرأب بحق من احدث المرائب في المملكة .

ولقد لفت نظري اثناء اقامتي في بريدة ، منظر المستنقعات التي نجمت عن الآبار التي حفرها الاهالي هناك في الماضي بطريقة خاطئة .. اذ حفر البعض منها باليد والبعض الآخر بالآلات ، الا ان الحفر لم يتم بطريقة فنية صحيحة ، مما ادى الى ارتفاع المياه في تلك الآبار حتى طغت على سطح الارض ، مكونة مستنقعات تهدد بخطر صحي جسيم ، كما تهدد المباني المبنية بالطين (اللبن) . وزاء هذا الموقف ، قامت وزارة الزراعة الرشيدة بدراسة هذه الحالة وقررت على الاثر دفن الآبار الخمس عشرة ، وحفر آبار اخرى بدلا عنها للمزارعين . واغتمت الوزارة الفرصة في نفس الوقت ، فقامت بدراسة جميع مياه منطقة القصيم ، وقد اوفدت لذلك مهندس الحقل الاستاذ حامد دردير ، والمستر وود الجيولوجي الامريكي المختص بشؤون المياه . ونفس ما حدث في بريدة حدث في قرية عيون الجواء التي تقع على بعد ٣٥ كيلومترا شمال غربي بريدة ، والتي ستحدث عنها في مقالنا القادم ، بجانب حديثنا عن مزارع بريسة ومتجاتها .

فالى اللقاء في العدد القادم باذن الله .